

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١) } .

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } (٢) .

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } (٣) .
أما بعد: فإن الاشتغال بالعلم الشرعي من أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وأكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات. وأهم العلوم في هذه الأزمان لأكثر الناس الفروع الفقهيّة؛ لافتقار جميع الناس إليها في جُلّ الحالات (٤) . وقد قال ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) (٥) .
فهذا الحديث الشريف يدل على أن من رزقه الله تعالى الفقه في الدين فقد أراد الله تعالى به خيراً. فكان علم الفقه أولى ما اشتغل به المحققون .

وقد بذل سلفنا الصالح من العلماء العاملين جهودهم وعناءهم في تصنيف الكتب الفقهية الخاصة والعامة، من مبسوطات ومختصرات، فأودعوا فيها

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠ و٧١ .

(٤) نقلا عن مقدمة الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في كتابه التنقيح بتصريف يسير. ٤٩/١ -

٥٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. ص ٢٠ رقم (٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٧١٨/٢ رقم (١٠٣٧) .

مباحثَ وتحقيقاتٍ، وجمعوا ما يحتاج إليه المسلمون من المسائل الواقعة، وما يُتوقَّع وقوعه على أندر الاحتمالات، ما يكفي أهل عصرهم ومَن بعدهم على مر العصور والدهور،

ولا يُحوجهم إلى البحث والاجتهاد والنظر إلا مسائل يسيرة لم تكن متوقَّعة زمنهم، فتركوا لنا ثروة علمية وكتباً نافعة، منها ما طبع، ومنها ما لا يزال مخطوطاً ولم ير النور بعد. ولا تزال خزائن المكتبات في مختلف أنحاء العالم زاخرةً بآلاف من تلك المخطوطات.

وكان من العلماء الأجلاء السابقين الذين اشتغلوا بالتصنيف والتأليف: الشيخ الفقيه نجم الدين ابن الرفعة -رحمه الله تعالى-. ولكن معظم كتبه لا تزال في عالم المخطوطات، ولم يُقدَّر لها الخروج بعدُ إلى عالم المطبوعات.

ونظراً لمكانة الثروة العلمية التي خلفها ابن الرفعة -رحمه الله تعالى- وخصوصاً عند علماء الشافعية، وإسهاماً في إخراجها إلى حيِّز الوجود؛ حرصتُ على أن يكون موضوع رسالتي المقدمة لنيل درجة الماجستير -إن شاء الله تعالى- تحقيقَ جزء من كتابه المسمى "المطلب العالي، في شرح وسيط الإمام الغزالي". والله سبحانه وتعالى هو المسئول وحده أن يوفَّقني لإخراج هذا الجزء على أكمل وجه وأحسن صورة.

أسباب الاختيار :

أما الأسباب التي دعنتني إلى اختيار تحقيق هذا الجزء من كتاب "المطلب العالي" فهي عدة أمور أجملها في النقاط التالية:

(١) يُعدُّ الكتاب المذكور من أهم الكتب الفقهية في المذهب الشافعي، بل يعدُّ أهمَّ شرح للوسيط، مع جودته وقيمه العلمية .

(٢) رغبتني في المشاركة في خدمة تراثنا الإسلامي، وإخراج كنزه الدفين وإثراء المكتبات الإسلامية به. وقد سبقني إلى خدمة كتاب "المطلب العالي" وتحقيق أجزاء منه ثلاثة من طلاب هذه الجامعة المباركة؛ للحصول على درجة الماجستير. هم:

- الأخ عمر إدريس شاماي: من أول الكتاب. إلى نهاية الفصل الرابع: في كيفية إزالة النجاسة.

- الأخ موسى بن محمد شقيفات: من أول باب الاجتهاد بين النجس والظاهر. إلى نهاية باب الأواني.

- الأخ ماوردي محمد صالح: من بداية القسم الثاني: في المقاصد. إلى نهاية باب سنن الوضوء.

(٣) حب الاستفادة من علم الفقه من خلال تحقيق هذا الكتاب الجليل بشكل أكثر دقة وتوسعاً؛ إذ إن العمل في تحقيق هذا الكتاب يجعلني أرجع إلى مصادرٍ فقهيةٍ وغيرها كثيرة ومختلفة، ما بين مخطوط ومطبوع.

(٤) مكانة المؤلف ابن الرفعة -رحمه الله تعالى-، فقد شهد له العلماء بالتقدم والرسوخ في المذهب، كما أوضحت ذلك جلياً في مبحث مستقل من هذه الدراسة.

(٥) كون الكتاب يعتبر من الموسوعات الفقهية المهمة في المذهب الشافعي؛ إذ إن الكتاب يتناول المسائل الفقهية بتفصيل، مع ذكر الأدلة المتنوعة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والإجماع والقياس .

(٦) أهمية الموارد التي رجع إليها ونقل منها المؤلف في هذا الكتاب، فقد نقل فيه نقولات كثيرة عن الأئمة الأجلاء المتقدمين، سواء أكانوا من أصحاب المذهب، -مثل: الإمام الشافعي والمزني والماوردي والرويانى والبغوي- أم من غيرهم. حتى قالوا: إن "المطلب العالي" في هذا المجال فاق المجموع للإمام النووي رحمه الله تعالى.

(٧) اعتماد كثير من المؤلفين الذين جاءوا بعد ابن الرفعة -رحمه الله تعالى- على أقواله في ثنايا كتبهم، كالعلائي والسبكي والخطيب الشربيني والسيوطي والحصني وغيرهم من الأئمة رحمهم الله.

خطة البحث :

تتكون الخطة من مقدمة وقسمين :

أما المقدمة : (وهي مقدمة التحقيق) فتشتمل على :

الافتتاح، وأسباب الاختيار، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق، والشكر والتقدير.

القسم الأول : (القسم الدراسي) ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : ترجمة موجزة لصاحب المتن (الإمام الغزالي).

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وولادته.

المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم ورحلاته.

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : تصانيفه (آثاره العلمية).

المبحث السادس : وفاته.

الفصل الثاني : ترجمة موجزة للشارح (ابن الرفعة)، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وولادته.
المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية.
المبحث الثالث : مهنته ومحنته.
المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه.
المبحث الخامس : خصاله، ومكانته العلمية، وثناء العلماء

عليه.

المبحث السادس: مؤلفاته (آثاره العلمية).
المبحث السابع : عقيدته.
المبحث الثامن : وفاته.

الفصل الثالث : دراسة موجزة عن الكتاب، وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : توثيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف.
سبب التأليف، وأهمية الكتاب.

وبيان

المبحث الثاني : بيان مصادر الكتاب (في الجزء المحقق).
المبحث الثالث : بيان مصطلحات الشافعية الفقهية.
المبحث الرابع : نسخ المخطوط، ووصفها.

الفصل الرابع : المقارنة بين كتاب "المطلب العالي" في الجزء المحقق بما يقابله من كتاب "كفاية النبيه شرح التنبيه" للمؤلف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : المطلب العالي. وفيه مطلبان:
المطلب الأول : مصادر الشارح في المطلب العالي.
المطلب الثاني : منهج الشارح في المطلب.
المبحث الثاني : كفاية النبيه، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول : تعريف موجز لكتاب "كفاية النبيه".
المطلب الثاني : مصادر الكتاب.
المطلب الثالث: منهج الشارح في الكفاية.
المبحث الثالث : المقارنة بين منهجيهما.
المبحث الرابع : المزايا والمآخذ على كلا الكتابين.

القسم الثاني : (قسم التحقيق). ويشمل تحقيق نص الكتاب وخدمته بالتوثيق والتعليق وتخريج الأحاديث والآثار، من أول الباب الثاني: في الاستنجااء. إلى نهاية الباب الرابع: في الغسل.

منهج التحقيق:

وقد سلكت أثناء عملي في التحقيق المنهج التالي :

١- كتابة نص المؤلف من الأصل المخطوط، وهو النسخة الموجودة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وجعلتها أصلاً؛ لأنها أقل سقطاً، وفيها تصويبات في الحواشي وآثار تدل على أنها نسخة مقابلة ومصححة، إلا الجزء الثاني فهو غير مصحح ولا حاشية عليه. وقابلت هذه النسخة وقارنتها بنسختين أخريين، رمزت لإحدهما بحرف (ب) ولثانيتها بحرف (ج).

٢- نسخ نص الكتاب حسب قواعد الإملاء الحديثة. ولم أشر إلى الأخطاء الإملائية الواقعة في المخطوط في الحاشية.

٣- الإشارة إلى نهاية كل لوحة (أ) و (ب) من نسخة الأصل فقط. وذلك بوضع الشرطة المائلة هكذا / ، ثم بينت رقم اللوحة في الهامش مقابل الشرطة.

٤- إثبات الفروق التي بين النسخ في الحاشية وجعلها بين القوسين، مشيراً إلى رقمها في النص بدون قوس؛ تحاشياً لكثرة الأقواس في النص، إلا إذا كان الفرق أكثر من كلمتين أو جملة طويلة فإني أثبت ذلك الفرق بين معقوفين.

٥- عدم اعتبار بعض الفروق، كالصلاة على النبي ﷺ ، وجملة "والله أعلم"، وكلمة "القاضي"، حيث ترد في نسخة وتحذف من أخرى. ففي كل ذلك أثبت الأكمل، ولم أشر إلى ذلك في الحاشية. فمثلاً إذا وردت الصلاة على النبي ﷺ ناقصة في نسخة الأصل كقوله: "النبي عليه السلام" وكاملة في غيرها أثبت ما في النسخة الأخرى. وكذلك جملة "والله أعلم"، وجملة "والله سبحانه وتعالى أعلم"، فأثبت هذه الجملة الأخيرة أخذاً بالأكمل والأتم.

٦- إذا وقع سقط في نسختي (ب) أو (ج) أو إحدهما - وهو موجود في نسخة الأصل- وكان ذلك السقط كلمة أو كلمتين: وضعت على موضعه رقماً، وأشرت في الحاشية إلى النسخة الواقع فيها السقط قائلاً: "ليس في (ب) و(ج) أو إحدهما". وإذا كان السقط أكثر من كلمتين وضعته بين معقوفين هكذا [...], وجعلت في آخر المعقوفين رقماً، مشيراً في الحاشية إلى النسخة الواقع فيها السقط بقولي: "ما بين المعقوفين ليس في كذا".

٧- إذا وقع السقط في نسخة الأصل دون غيرها -واقترضى السياق

إثباته- أثبتُّه في النص بين معقوفين، مشيراً في الحاشية إلى النسخة الثابت فيها السقط بقولي: "زيادة من نسخة كذا". وإن لم يقتض السياق إثباته فلم أثبت في النص، بل في الحاشية أقول: "في نسخة كذا: (...)" .

٨- ميّزت نص الوسيط بالرمز له بحرف (ص) قبل قول الشارح: (قال)، والشرح بالرمز له بحرف (ش). وفي أثناء الشرح وضعت نص الوسيط بين القوسين بعد قول الشارح: (وقوله:) أو (وقول المصنف:).

٩- إثبات النصوص التي نقلها المصنف من الكتب كما هي، مع بيان مصادرها في الحاشية بحسب الإمكان وذكر بعض الفروق التي يحتاج إلى تبينها. وأحياناً أكملت في الحاشية بعض النصوص المنقولة؛ ليكون أوضح في الاستدلال. ثم إنني استعملت في الحاشية كلمة "انظر" في النص المنقول بالمعنى. وإذا كان منقولاً بحرفه وضعته بين قوسين - إلا إذا كان قليلاً فلم أضعه بينهما- مشيراً في الحاشية إلى اسم الكتاب ورقم الصفحة، ولم أعتبر الفرق اليسير بين النص المنقول وأصله.

١٠- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

١١- خرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها. وقد اكتفيت بتخريجها مما ذكره المصنف من كتب الحديث. وقد أزيد على ذلك تكميلاً للفائدة. وإذا لم يعز الحديث إلى مصدره فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك. وإلا خرّجته من مصادره. وذلك بذكر اسم الكتاب، ثم الباب، ثم الجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد. وبينت درجة الحديث معتمداً على أقوال العلماء فيه.

١٢- إذا أورد المصنف حديثاً مختصراً إياه، أو أشار إليه نقلت الحديث بكامله في الحاشية إتماماً للفائدة.

١٣- وثقت أقوال الأئمة الواردة في نص الكتاب. وذلك بالرجوع إلى كتبهم ما أمكن، أو بواسطة الكتب التي نقلت أقوالهم، من مخطوط ومطبوع، كنهاية المطلب والشامل والمجموع والحاوي والعزيز.

١٤- وثقت ما نسبته المصنف إلى المذاهب الأخرى بالرجوع إلى المراجع المعتمدة في كل مذهب ما أمكن، وإلا فبواسطة الكتب التي نقلت أقوالهم كالأوسط والاستذكار والمجموع والمغني وغيرها.

١٥- علقت على بعض المسائل التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق. وإذا كانت مسألة خلافية كمسألة نقض الوضوء بمس المرأة ذكرت مذاهب العلماء فيها معتمداً على المجموع والمغني والإفصاح وغيرها باختصار.

- ١٦- وضعت عنوان الباب أو الفصل أو الفرع في أعلى الصفحة.
- ١٧- عرّفت بالمصطلحات العلمية والأماكن والبلدان الواردة في النص، إلا المشهور منها كمكة والمدينة وقباء وبغداد. وبينت الكلمات الغريبة التي لم يبينها المصنف.
- ١٨- بينت مصطلحات الشافعية الفقهية التي استعملها المصنف كأوجه والطرق وغيرها. وذلك في مبحث خاص من هذه الدراسة.
- ١٩- ترجمت الأعلام الواردة أسماؤهم في النص المحقق عند أول ورودها ترجمة مختصرة، عدا الأنبياء والرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- والخلفاء الأربعة وبعض الصحابة المشهورين كابن عباس وابن عمر وابن الزبير، وبعض أمهات المؤمنين كعائشة -رضي الله عن الجميع- والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة.
- ٢٠- اعتمدت في ترجمة رجال السند على تقريب التهذيب في الغالب، وأقول: التقريب، وعلى تهذيب التهذيب، وأقول: التهذيب، وعلى غيرهما أيضا.
- ٢١- وضعت فهرس عامة للرسالة؛ ليسهل على القارئ الاستفادة منها. ورُتبت مفردات كل فهرس منها -إلا فهرس الآيات فإنه على حسب سورها- على ترتيب حروف الهجاء.
- وهي كما يلي :

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٥- فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل والفرق.
- ٧- فهرس المسائل الأصولية والقواعد الفقهية.
- ٨- فهرس المصادر والمراجع .
- ٩- فهرس الموضوعات .

وبعد،

فهذا ما وفقني الله- عز وجل- إليه من إتمام هذه الرسالة ويسر وأعان على خدمة جزء من كتاب المطلب العالي. وقد بذلت في ذلك من الجهد والكد ما أمكنني وقدرت عليه، معترفا بقلة بضاعتي العلمية غير مدّع

الكمال أو البعد عن الخطأ. فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وله الحمد والمنة أولاً وآخراً. وما كان فيه من خطأ وزلة فمني ومن الشيطان الرجيم، والله تعالى بريء منه وأستغفره وأتوب إليه.

شكر وتقدير:

وإني في ختام هذه المقدمة أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بجزيل الحمد وجميل الشكر وعظيم الامتنان على ما وفقني إليه من تعلم العلم الشرعي، وجعلني من طلاب العلم في هذه الجامعة المباركة، وفي مسجد المصطفى ﷺ، فما أعظمها من نعمة، وأسأله تعالى التوفيق والتسديد والعمل بما علمني، والإخلاص في ذلك. وأعوذ به من الرياء والعُجب والسمعة، ومن علم لا ينفع.

هذا، ولا يفوتني بعد شكر الله عز وجل أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى والديَّ الكريمين على حسن تربيتهم وتوجيههم لي ولإخوتي في تلقي العلوم الشرعية والعربية داخل البلاد وخارجها، فصبراً على طول الفراق احتساباً لما عند الله من الأجر والثوبة. فجزاهما الله خير الجزاء، وأجزل مثوبتهما في الدنيا والآخرة.

ثم إنني أتوجه بالشكر والتقدير لكل القائمين على هذه الجامعة المباركة - أدامها الله ذخراً للإسلام والمسلمين - من ولاية الأمر والأساتذة والإداريين؛ وأخص بالذكر كل من باشر تربيتي وتعليمي خلال المراحل المختلفة التي مررت بها. وأخص منهم فضيلة شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور نايف بن نافع العمري -حفظه الله تعالى ونفع به-، المشرف على هذه الرسالة، الذي قد كان يبذل كل جهده ووسعه في إرشادي وتوجيهي. فلم يكتف -حفظه الله تعالى- بالساعات الرسمية المحددة للإشراف في الجامعة، بل منحني من وقته أكثر من ذلك: في بيته وفي المسجد النبوي الشريف، بل وفي سنة تفرغه عن التدريس الجامعي. فجزاه الله عني خير الجزاء في الدارين، وبارك له في وقته وعمره وعلمه وأهله، وزاده علماً ومكانة وخيراً.

كما أشكر الشيخين الكريمين والأستاذين الفاضلين: فضيلة الدكتور عبد المحسن بن محمد المنيف، وفضيلة الدكتور أحمد بن عبد الله كاتب، على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وتحملهما عناء قراءتها وإبداء الملاحظات وتصحيح الأخطاء فيها، والله أسأل أن ينفعني بملحوظاتهما النافعة، وأن يجزيهما خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري واعترافي بالجميل إلى كل من أسدى إليَّ يد العون والمساعدة، أيّاً كان، من الأساتذة والزملاء. وأخص بالذكر

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود بن عبد الرحمن قدح، المشرف على الطلاب الماليزيين بالجامعة الإسلامية، فجزاهم الله تعالى جميعاً خيراً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



This document was created with Win2PDF available at <http://www.daneprairie.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.